ذاكرة الجرح (الذكرى الواحدة والثلاثون لمجزرة حماة) الكاتب: جعفر خليف التاريخ: 10 فبراير 2013 م المشاهدات: 4599



تثور وتخبو جَذوةُ الجُرحِ يا (حما) *** وذكراكِ ما تزدادُ إلا تضرُّما فحزنُ اليتامى يومُه مثلُ أمسِه *** ودمعُ الثكالى ما توقّفَ مذْ همى هُرِمنا وما جفّت ينابيعُ حُزنِنا *** ولا نَشفَت في جُرحِنا الغائرِ الدِّما فيا جنّة (الحيَّين)* عفوَكِ إن كبا *** جوادُ قصيدي بالبكاءِ وأَحجما نذرْتُ لِلُقيا ضفّتيكِ قصائدي *** وأطلقْتُ طيرَ الشوق نحوَكِ حُوَّما فهلْ لي لقاءٌ في روابيكِ عاطِرٌ *** يكونُ لأوجاعي القديمةِ بلسما أناديكِ يا مهدَ الأناشيدِ فاسمعي *** نداءً بألوان التباريحِ مُفعَما ولا تعذليني إن بكيتُ فمدمعي *** أناحُ بأطلالِ المصيبةِ مُرغَما

وطاف على الأرضِ الشهيدةِ مُقسِماً *** على الحَجَرِ المَغدورِ أن يتكلّما

فهل عندَ أنقاض (العصيدةِ)* مُخبرٌ *** عن المَرْبَع البسام كيفَ تجهّما وما بالُ روض (الزّنبَقيّ)* تبدّلت *** خَلائِقُهُ فارتدَّ بالحزن مُظلِما ومَن لي (بكيلانيّةِ)* الحسنِ والشذا *** يخبّرُني عن صرحِها كيف هُدّما وكيف غدا المكنونُ من دُرِّ حُسنها *** لدى زُمرةِ الأوغادِ نهباً مُقسَّما وكيف نعت (ناعورةُ الباز)* نفسها *** فسارت مع العاصى ركاماً مُهشّما وعهدى بها تُهدى البساتينَ نَسْغَها *** فكيف غدّتْ من نهرها تغرُفُ الدَّما وكيف استحالت منَّةُ الأرضِ قَفرَة *** وعُرسُ صَباياها الأميراتِ مَأتَما تداعت عليها طُغمة اللؤم والأذى *** وهامت ذئاب الغدر تفتك بالحِمى فلا بيتَ إلا والدّمارُ مَعاولٌ *** بأركانِهِ تَهوي فناءً مُحتَّما دماءٌ وأشلاءٌ وصرخةُ حُرَّةٍ *** وأرواحُ أبرارٍ تعالتْ إلى السّما نناديكَ يا سيف القِصاصِ أعدْ لنا *** حقوقَ أبِ ضحّى وطِفلِ تَيتَّما تناديكَ يا سيفَ القصاص ضمائرٌ *** يَعزُّ عليها أن ترى العدلَ أَبكما تُناديكَ أُمُّ لم تَزَلْ تحرُسُ ابنَها *** فتزرَعُهُ حُلْماً وتَسقيهِ بُرْعُما فلمّا استوى فَرْعاً وأزهَرَ هيبةً *** وأثمَرَ أخلاقاً وفكراً مُكرَّما

تمادى على الرَّوضِ المُؤنّقِ عاصِفٌ *** وأهوَتْ يدُ الجاني على الغُصنِ فارتمى ويا (حافظ) الإجرام، يا (رفعت) الخنا *** صحا الصّارمُ المسلولُ للثّأرِ منكما وليس سوى سيف القصاصِ محاوِرٌ *** يعانقُ سفّاحاً ولصّاً ومُجرِما

وإِنَّ يداً تمتدُّ للصُّلح نحوَهُمْ *** يدّ حُقَّ أن تُعلى بسيفٍ وتُحسَما

وهل يستجيبُ الحرُّ للصُّلح بعدما *** سقَوهُ كؤوسَ الذُّلِّ صاباً وعلقما

فبالله يا أُمَّ الفداءِ تصبَّري *** فعِزُّكِ يأبي أن يُذَلَّ ويُهزَما

ويا دوحة المجدِ المُؤتَّلِ قد دنا *** صباحٌ يعيدُ الأمسَ أبهى وأكرَما

* الحبّين : يسير نهر العاصى في مدينة حماة فيقسمها إلى حيين كبيرين هما : السوق والحاضر

المصادر:

^{*} العصيدة – الزنبقي – الكيلانية : ثلاثة أحياء أثرية متجاورة هدمت بشكل كامل وسوّيت بالأرض بعد المجزرة

^{*} ناعورة الباز: الناعورة الشهيرة عند ضفة العاصي من حي الكيلانية وقد أصابها ما أصاب الحي من دمار وتخريب